سيميائية البنيّة الثقافية وآثرها في شعر الصعاليك الجاهليين

الكلمات المفتاحية : السيميائية ، البنية الثقافية ، شعر الصعاليك

م.د.شيماء حاتم عبود
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
shaymaa@yahoo.com

الملخص

يحاول البحث الكشف عن مفهوم البنية الثقافية في شعر الشعراء الصعاليك الجاهليين من خلال المنهج السيميائي ، إذ إن المنهج السيميائي من الحقول المعرفية الراسخة في مجال الدراسات الحديثة . من المعروف أن للثقافة أثراً واضحاً في التشكيل الشعري عامة ، وشعر الصعاليك خاصة ، ولاسيما إن هذه الطبقة تمتلك ضمن المجتمع الجاهلي ثقافة معينة وايدلوجية فكرية تختلف عن ايدلوجية المجتمع آنذاك ، لذلك خرجوا عن التقاليد العامة ، من خلال الثورة عليها ، إذ كانوا يحاولون تشكيل طبقة لها كيانها الفكري والثقافي الخاص بهم ، وقد ظهرت هذهِ الثورة من خلال بعض التمظهرات المختلفة بين البنية الثقافية للقبيلة والبنية الثقافية الخاصة بهم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ أجمعين :

إن للثقافة العربية أثراً واضحاً في التشكيل الشعري ، ولاسيما الشعر الجاهلي عامة ، وشعر الصعاليك خاصة ، والكل يتفق بأن المجتمع الجاهلي كانت تسوده أعراف وتقاليد وخصال ومعارف ثقافية تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية ، ولكل طبقة بُنيتها الثقافية الخاصة ، وتختلف هذهِ البنية باختلاف طبيعة الحياة الجاهلية . يعد الاتجاه السيميائي الثقافي من أهم الاتجاهات النقدية التي عُنيت بها الدراسات السيميائية ، إذ يجمع هذا الاتجاه بين سيمياء الدلالة وسيمياء التواصل ، ولقد اهتم أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الظواهر الثقافية بوصفها ظواهر تواصلية محاولين الربط بين اللغة والمستويات الثقافية والايدلوجية ، ذلك من خلال إيمانهم أن العلامة تتكون من دال ومدلول ومرجع ثقافي .

ولأن الصعاليك لهم ثقافة معينة وايدلوجية فكرية تختلف عن فكر المجتمع الذي كانوا يحيون فيه ، لذلك خرجوا عن تقاليد المجتمع محاولين كسر قيود العلاقات الاجتماعية ، وفقدهم للتكيف مع الجماعة ، لذا تجدهم يبدؤن برفض التشكيل الاجتماعي والثقافي لمجتمعهم والثورة عليه . والبحث عن تشكيل جديد يتفق مع رؤيتهم وميولهم وثقافتهم الخاصة ، إذ يعد شعر الصعاليك معارض للقبيلة وثقافتها وفكرها .

قُسم البحث على مبحثين، تناولت في المبحث الأول تمظهرات الاختلاف بين البنية الثقافية للقبيلة والبنية الثقافية للصعلوك . أما المبحث الآخر تناولت تحول بعض المفاهيم الثقافية لدى الشعراء الصعاليك ، وختم بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول

تمظهرات الاختلاف بين البنية الثقافية للقبيلة والبنية الثقافية للصعلوك

مما لا شك فيه أن قيم وتقاليد العصر الجاهلي ما هي إلا صوراً ثقافية عبر عنها أغلب شعراء العصر الجاهلي ، محاولين إظهارها والكشف عنها من خلال قصائدهم، لكن الشعراء الصعاليك قدموا لنا نماذج ثقافية ومفاهيم ذلك المجتمع لكن بأسلوب يختلف من حيث البنية الثقافية عن المتعارف عليهِ لذلك جاءت أشعارهم مخالفة ومعارضة لثقافة القبيلة ومفاهيمها ، ولعل أهم مظاهر الاختلاف ظهرت في قضية الانتماء القبلي والتخلي عنه . إذ شكلت القبيلة في العصر الجاهلي الركيزة الأساسية في البناء الاجتماعي ، وقد عرفها عبد الله الغذامي تعريفا" شاملا" بقوله : ((منظومة تقوم على أساس ثقافي وسلوكي وأمني واقتصادي واضح المعالم))[١] لذلك عُدَّ الانتماء إليها من أهم مظاهر حياة الجاهلي بسبب طبيعة ذلك المجتمع الذي كان يعتمد على القوة في سبيل مواجهة الحياة ، لأن كل ما فيه يوحي أن البقاء للأصلح والأقوى[٢] . وتعد القبيلة هي مصدر تلك القوة التي يعتمد عليها الفرد ، وقد تمظهر هذا الانتماء من خلال شعر شعراء القبائل ، ويتصل الشعر القبلي بالوظيفة الاجتماعية التي يؤديها هذا الشعر من خلال محاولة الشاعر القبلي رسم صورة مثالية لقبيلته[٣] . ولو بحثنا عن بنية ثقافة الشاعر الصعلوك وتمظهرها

في شعرهِ ، ستجد أول تمظهر لها هو تمرده على بنية القصيدة الجاهلية(*) ، والتي عبر من خلالها عن تمرده على قيود القبيلة والهروب منها محاولا" البحث عن الحرية بعيداً عنها . إن هذا النموذج الإنساني الجديد ، لم ينشأ ويولد من العدم ، ولكنه مر بمراحل إلى أن أسس ثقافتهِ ومنهجه الخاص به ، إذ مر الصعلوك بمراحل مختلفة إلى أن وصل إلى هذهِ الثقافة الجديدة وأول مرحلة مر بها هي مرحلة الفراق Separation ، أي انقطاع صلة النسب مع الأهل ، والمرحلة الثانية هي الهامشية Marginality ، أي أنه عاش مرحلة صعبة كانت على هامش المجتمع ، أما المرحلة الثالثة وهي الأهم فهي مرحلة التكوين أو الاندماج في مجتمع جديد له قوانينه ومفهومه وثقافته الخاصة Reggregation(٤) ، إن عملية الاندماج في مجتمع جديد يعني عملية إعادة بناء البنية الثقافية للفكر من أجل الوصول إلى الاندماج الكلي والعيش في هذا المجتمع ، ولعل لامية الشنفرى تمثل ثقافة خاصة امتلكها الشاعر الصعلوك تختلف عن ثقافة المجتمع إنذاك ، ولاسيما في مسألة الانتماء والولاء القبلي ، فحاول بناء نموذج انساني جديد له ثقافتهِ الخاصة الرافضة لكل قيود القبلية والمتمثلة بالذل والهوان ، إذ يقول وهو يستهل لاميتهِ بالشكوى ويُظهر يأسه على بني قومه(٥) :

أقيمُوا بني أُمِّي صُدُورَ مَطيَّكُمْ فَإنّي إلى قومٍ سَواكُمْ لأمْيَلُ(٦)
فَقَد حُمَّتْ الحاجات والليل مقمر وَشُدَّتْ لطَيَّاتِ مطايا وأرحَلُ(٧)
وَفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خافَ القلى مُتَعَزَّلُ(٨)
لعمرك ما في الأرضِ ضيقٌ على امرىءٍ سرى رَاغِباً أو راهِباً وهو يعقلُ(٩)

لو حاولنا البحث عن تمظهرات البنية الثقافية التي تضمنتها هذهِ اللوحة الشعرية لوجدناها بنية متضادة ، إذ جاءت على شكل بنيتين مختلفتين ، الأولى تمثل ثقافة عامة – ثقافة القبيلة ، والأخيرة تمثل ثقافة خاصة – ثقافة الصعلوك – ، إذ حاول الشاعر أن يهرب من إطار ثقافة القبيلة ، إلى ثقافة مختلفة وعالم مختلف وطبيعة مجتمع جديد حاول أن يشكله ضمن بنيتهِ المعرفية . إذ نجد أن عملية كسر قيود ثقافة القبيلة ظهر من أول لفظة في بناء القصيدة ، إذ حمل الفعل (أقيموا) دلالات وإشارات تعلن قضية الانفصال القبلي بكل ما تتضمنه من انفصال حسي ومعنوي ، قد ظهر الانفصال الحسي من خلال الرحيل

عن القبيلة والمكان ، والانفصال المعنوي ظهر من خلال الانفصال الفكري والثقافي ، والالتحاق بمجتمع جديد يختلف عن طبيعة المجتمع الذي كان يحيا به كثيراً ، وثقافة مختلفة تختلف اختلافاً جذرياً عن ثقافة المجتمع القبلي ، لذلك نجد أن القبيلة في تصور الصعلوك بكل ما تحمله من ثقافة ((تبدو تركيباً تشرخه التناقضات الحادة فاقداً التجانس والتلاحم والتكامل))[١٠] . إن استفتاح الشاعر قصيدتهِ بفعل الأمر (أقيموا) أعطى بعداً سيميائياً وقوة ذاتية إلى الشاعر، وهي الثورة والتمرد على ثقافة القبيلة والرحيل عنها ، ولاسيما أن فعل الأمر يحاول جذب انتباه السامع والمتلقي ، إذ ان ((استغلال المواد الصوتية هي إحدى مميزات النص الشعري))[١١] ، ولعل من أهم الشعراء الصعاليك الذي عبر عن ثقافتهِ اتجاه الانتماء القبلي الجماعي والتخلص منه ، والارتباط بمجتمع جديد ، الشاعر عروة بن الورد إذ يقول[١٢] :

وسائلةٍ : أيــن الرحيــلُ ؟ وسائــلٍ ومن يسألُ الصعلوك : أين مذاهُبه ؟
مذاهبُــــهُ أن الفِجــــاجَ عريضــــةٌ إذا ضـنّ عنـه بالفعـال ، أقاربُــه[١٣]

يظهر لنا من خلال هذين البيتين منهجية وثقافة الشاعر ، وموقفه إزاء قبيلته ، إذ شكلت لفظة (وسائلة) ذات الدلالة الانثوية علامة سيميائية بين من خلالها ثقافة القبيلة إذ ((الصوت الأنثوي يجسد ، نسقاً ، ثقافة الاعتداد بكثرة القبيلة ، وما تشكله هذهِ الكثرة من قوة وحماية للفرد في رؤية الإنسان الجاهلي ، ولاسيما في حالة الحرب [...] لذا يمكننا القول بأن الصوت المؤنث في النص هو قناع للقبيلة الكبيرة))[١٤] ، لذلك نجد الشاعر يقف أمام ثقافتين ، ثقافة جمعية (ثقافة القبيلة) وهو أن يقبل الذل والهوان، وبين ثقافة فردية (ثقافة الصعلكة) أي يختار حياة هو يشكلها حسب ما تملي عليهِ ثقافتهِ ومفهومه للحياة الحرة . وكذلك قوله محاولاً قطع علاقته بالانتماء القبلي[١٥] :

أيــا راكبــاً إمــا عَرَضــــتَ فَبلّغَــنْ بَنِــي ناشِــبٍ عنّــي وَمَــنْ يتنشــبُ
آكلكـــــم مختـــــارُ دارٍ يحلها وَتَــارُكُ هُــدْمٍ لَيْـسَ عَنّهَا مُذَنَّــبُ
وأبلــغ بنــي عَــوْذ بــن زيــدٍ رسالــةً بآيــة مــا أن يقصبونــي يكذبــوا[١٦]
فإن شِئتُـمُ عنــي نَهَبكــم سَفيهكــم وَقــالَ لَــهُ ذُو حِلمِكُـمْ أيــن تّذهَـبُ
وإن شِئتُـمُ حَارَبتمُونـــي إلـى مـــدًى فَيَجْهَدُكُمْ شَأَوُ الكَظَـاظِ المُغـرّبُ[١٧]
فليحـق بالخيــرات مـن كــل أهلها وتعلم عبــسٌ رأسُ مـن يتصــّوبُ

فـي هذهِ الوثيقـة الشعريـة نجـد أن مفهوم الانتمـاء والـولاء قد اختلف على الرغـم من أن العصبية القبلية كانت هي المحرك الأساس المركزي في وجدان الإنساني الجاهلي ، ويعد هذا الولاء والانتماء أحد المظاهر الثقافية في ذلك العصر ، إلا إن الشاعر الصعلوك غير مسارها حسب ثقافتهِ ومفهومُه الخاص ، فلم يكن إنتمائه لقبيلته بل كان إنتماءه لمجموعته التي يرى أنها الأفضل من حيث مفهومهِ الثقافي . إن هذا التكوين الثقافي لم يأتِ من فراغ ، وإنما كانت هناك دوافع ، ومن أهم هذهِ الدوافع الفقر والجوع ، إذ شكلا علامة سيميائية بارزة غيرت كثيراً من نمط حياتهم ومجتمعهم ، وكانتا القاسم المشترك الذي يجمع الصعاليك فلا نكاد نجد شعرَ أحدهم يخلو من هذهِ العلامة ، وإن هذهِ العلامة كانت الثيمة التي شكلت ثقافتهم الخاصة ، إذ بسببها خرج هؤلاء الصعاليك عن الثقافة العامة وإمتهانهم مهنة الغزو على أموال الأغنياء البخلاء إذ يقول أحد النقاد: ((لم يكن الصعاليك سوى فئة من فقراء القبائل المختلفة عبرت عن انسلاخها عن واقعين اثنين، لهما دلالة واحدة عبرت أولاً عن خروجها عن الانتماء الذي يلزمها الالتصاق بحياة القبيلة ، والانقياد لأوضاعها وأعرافها القبلية . وعبرت ثانياً عن حاجة مادية لم تستطع احتمالها في ظل القبيلة))[١٨] .

إذن الانفصال وعدم الانتماء إلى الولاء القبلي كان من أهم أسبابه الفقر الذي كان يعيشه الصعلوك ، فهذا السُليك بن السلكة يرى أن الغزو والسلب والحصول على الغنائم هو الحل الوحيد لعلاج مشكلة الفقر إذ يقول[١٩] :

وَمَـا نِلْتُهَا حَتَـى تَصَعْلَكـتُ حقْبَـةً وَكِـدِتُ لأَسْبَـابِ المَنيَّـةِ أُعْـرَفُ

وَحَتَّى رَأَيْتُ الجُوعَ بِالصَّيْفِ ضَرَّنِي إذا قُمْـتُ تَغْشَانـي ظِلاَلٌ فَأَسْدِفُ[٢٠]

إذن في رأي الصعلوك أن طبيعة حياتهِ ومفهومه الخاص هي أحد أسباب القضاء على الفقر، ونجد أن الشاعر رسم صورة لفقرهِ من خلال فن الاستعارة ، إذ شخصه ورأه وهو يضرُبه ، وقد أختار فصل الصيف لتكتمل الصورة، إذ من المعروف أن فصل الشتاء لدى العرب كان من أصعب الأوقات التي تمر عليهم ، ويكون الجود والكرم في هذا الوقت هو الأفضل لكن الشاعر اختار فصل الصيف والمعـروف عنه فصل خير وبركـة ورغم ذلك كان يعاني من الجـوع . إن السيميائيـات ((في معناها الأكثر بداهـة ليست شيئاً آخر سـوى تساؤلات حـول المعنـى ، إنها دراسة للسلوك الإنساني باعتباره حالة ثقافية منتجة للمعاني))[٢١] .

ولو بحثنا في أشعار الصعاليك عن السلوك الإنساني وجعله حالة ثقافية منتجة للمعاني ، سنجد أن الشاعر عروة بن الورد يحاول أن يذكر ضمن لوحاتهِ الشعرية معاناة أصحابه الفقراء وجوعهم ويحاول أن يبث أفكاره ومفاهيمه الثقافية من خلال لوحاتهِ الشعرية ، ويدعو الصعاليك إلى الإغارة والنهب والسلب ، وهذهِ الطرق الأسهل والأفضل لكسب المال في مفهوم الخاص ، ويجب عليهم أن يغيروا حياتهم إلى الأفضل ، وإلا فالموت خير لهم لذلك يقول[٢٢] :

إذا المرءُ لم يبعث سواماً ولم يُرح عليه ، ولم تعطِفْ عليه أقاربُهْ[٢٣]

فللموت خير للفتى من حياته فقيراً ، ومن مولىً تدبُّ عقاربُه

إذن ثقافة الإغارة والسلب والانتقام من الأثرياء هي إحدى المرتكزات الثقافية التي نادى بها واعتمدها الصعلوك في ثقافتهِ إذ ((اتخذ الصعلوك الإغارة والغزو شعاراً له ، غير أن هذا الشعار اتخذ وجهين في التطبيق ، فمنهم من طبقه بقصد السلب والنهب والصعاليك يشتركون في دوافعهم الفقر والاحساس بالظلم وفقدان المساواة ويتحدون في نتائج تلك الدوافع وهي دفع الظلم والانتقام من الأثرياء))[٢٤] لذلك نجد أن مغامرات السلب والنهب جسدت ثقافة الصعلوك التي حاول من خلالها تحقيق الذات ، وإن إحساسه هذا جاء من تصادم ثقافتين هما : الغنى / الفقر، إذ مثلت علامة الغنى ثقافة المجتمع الذي انسلخ عنه ، والفقر كان علامة سيميائية مثلت عالمه الخاص الذي انطلق منه ليبني مفهومه وثقافته .

ومن المفاهيم التي حاول الشاعر الصعلوك أن يُغيرها في مفهومهِ للانتماء ، وبعد ما كان خاص ومتعلق بالقبيلة والولاء لها ، أصبح لديه مفهوم آخر خاص بهِ هو الانتماء المكاني ولاسيما انتمائه للصحراء والفيافي والولاء لها بدلاً من القبيلة ، إذ شكلت الصحراء علامة سيميائية استمد منها الصعلوك الكثير من مفاهيمهِ الثقافية ، وقد أثر الانتماء المكاني في شعر الصعاليك كثيراً ، إذ يحمل هذا الانتماء ظواهر إنسانية لها دلالتها وعلاقتها العميقة مع الإنسان ، إذ ((المكان منظومة أو نسق من العلامات التي تنتجها شفرة تتحدد مدلولها بالرجوع إلى نسق العلامات نفسها))[٢٥] لذلك اتخذ الصعلوك الجبال والفيافي الموحشة وجعلها علامة من علاماتهِ ضمن منظومتهِ الثقافية، إذ وفرت ومثلت لهم الحياة والعيش الأرحب ،

ولاسيما بعد انسلاخهم عن المجتمع وانقطاع الأواصر الاجتماعية بينهم وبين قبائلهم ، لذلك امتازوا بأنهم كانوا يعرفون كل مجاهلها ، وأصحاب مغامرات كثيرة ضمن هذا الحيز المكاني ، لذلك حاولوا أن يُذوبوا وحشة المكان وصعوبتهِ ، وهذهِ الحياة الصعبة جعلتهم من شجعان العرب ، الذين لا يهابون الموت واتسمت أشعارهم بطابع القوة والفخر والبطولة[٢٦] .

اختلف المفهوم الثقافي الخاصة ببنية المكان لدى الشاعر الصعلوك ، إذ شكلت الجبال والصحارى ضمن المفهوم الثقافي العام مكانا" مخيفا" مع صعوبة العيش بهِ ، لكن الصعلوك غيّر هذا المفهوم ضمن دائرتهِ الثقافية وأصبح المكان من العلامات السيميائية المهمة التي شكلت مفهومه الخاص الذي يختلف عن مفهوم الجماعة .

لقد تعددت الأماكن التي اتخذوها الصعاليك أوطاناً لهم وقد ذكروها في أشعارهم وصورها بطرق كثيرة ، وأطلق على بعضها اسم ((المَراقب)) وهي قمم الجبال ، إذ كانت ملجأً لهم ولمغامراتهم ، إذ يقول الشنفرى[٢٧] :

وَمَرْقَبَةٍ عَنْقَاءَ يَقْصُرُ دُونَها أَخُو الضِّرْوَةِ الرِّجْلُ الخَفِيُّ المُخَفّفُ[٢٨]
نَعْبْتُ إلى أدْنَى ذُرّاهَا وَقَدْ دَنَا من اللَّيْل مُلْتَفُّ الحَدِيقَةِ أسْدَفُ[٢٩]
فَبِتُّ على حَدِّ الذِّراعينِ مُجْذِياً كما يَتَطَوَّى الأرْقَمُ المتَعَطِّفُ[٣٠]

على الرغم من قسوة الحيز المكاني الذي يحيا بهِ الصعلوك لكنه وجد فيه مبتغاه وهو البحث عن الحرية التي كان ينشدها ضمن دائرتهِ الثقافية ، إذ جعل ((من فضاء الصحراء الواسع ، والجبال الوعرة التي لا يمتد إليها النفوذ القبلي موطناً في تشيد صروح سلطانه وإقامة القلاع والحصون))[٣١] إذ يقول تأبط شراً في ذلك[٣٢] :

جَزَى اللهُ فِتْيَاناً – على العُوْص – أمْطَرَتْ سَمَاؤُهَمُ تَحْتَ العَجَاجَةِ بالدَّمِ
وَقَدْ لاَحَ ضَوْءُ الفَجْرِ عَرْضِاً كأنَّهُ بِلِمْحَتِهِ أقْرَابُ أَبْلَقِ أدْهَمِ
فَإنَّ شِفَاءَ الدَّاءِ إدْراكُ ذَحْلَةٍ صَبَاحاً عَلَى آثَارِ حَوْمٍ عَرَمْرَمِ[٣٣]
وَضَارَبَهُمْ بالسَّفْحِ ، إذْ عَارَضَتْهُمُ قَبَائِلُ مِنْ أبْنَاءِ قَسْرٍ وَخَثْعَمِ
ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ ابنُ حَاجِزَ هَارِباً ذُرَا الصَّخْرِ في حَدْرِ الرَّجِيلِ المدَيَّمِ[٣٤]

وأهم مفهوم ثقافي فُرض عليهم عن طريق الحيز المكاني هو قلة نومهم ليلاً وطوله ، وذلك لأسباب تتعلق بثقافتهم وطبيعة حياتهم إذ يقول السليك بن السلكة[٣٥] :

فَلاَ تَصِلِـــي بِصُعْلُـــوكٍ نَـــؤُومٍ إِذَا أَمْسَـــى يُعَـــدُّ مِـــنْ العِيَـــالِ
ولَكَـــن كُـــلُّ صُعْلُـــوكِ ضَـــرُوبٍ بِنَصْـــلِ السَّيْـــفِ هَامَـــاتِ الرِّجَـــالِ

ومن المفاهيم الثقافية التي فرضتها طبيعة المكان والانتماء إليه هو اعتماد الصعاليك على قوة السلاح الذاتي بدلاً من قوة العشيرة ، إذ يقول الشنفرى في لاميته[٣٦] :

وإنـــي كَفَانـي فَقْـدَ مَـنْ ليس جَازِيـاً بِحُسْنَـــى ولا فـــي قُرْبِـــهِ مُتَعَلَّلُ
ثَلاَثَـــةٌ أصْحَـــابٍ : فُـــؤادٌ مُشَيَّـــعٌ وأَبْيَـضُ إصْلِيـتٌ وَصَفْـرَاءُ عَيْطَـلُ[٣٧]

لقد كان ارتباط الصعاليك بالجبال والصحراء أثر في علاقتهم بالحيوانات واصطحابهم لها والاستئناس بها ، وقد ذكر الجاحظ ذلك في كتابه ((الحيوان))[٣٨] . إذ مثلت جزءاً من حياتهم ومفهومهم الثقافي ، بعد أن فقدوا الثقة بالبشر اعتمدوا على الحيوانات كي يشاركونهم أحزانهم وقضاء أوقات طويلة معها ، وهذا مفهوم ثقافي يظهر نسق الأنا بدلاً من ال((نحن)) ، إذ يقول الشنفرى[٣٩] :

ولي دُوْنَكُمْ أهْلُون : سِيدُ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْئَلُ[٤٠]
هم الأهْلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذائعٌ لَدَيْهِمْ ولا الجَانـي بما جَرَّ يُخْذَلُ

نجد في هذين البيتين أن الشنفرى يحاول بناء ثقافة جديدة خاصة بهِ، ويحدد الأفراد الجدُد الذين سيحيا معهم وهم ذئب قوي ، ونمر مرقط ، وضبع كثيف الشعر طويل العنق ، إذ شكلت هذهِ الحيوانات علامات ودلالات سيميائية لمفهوم الحرية ضمن دائرة الشاعر الثقافية ، والابتعاد والثورة على قيود القبيلة ، ويرى أن صفات هذهِ الحيوانات أفضل من صفات البشر الذين كان يحيا بينهم ضمن نطاق القبيلة ، فالسر محفوظ بينهم وروح الجماعة والشجاعة متوفرة بهم ، إن هذا التحول الثقافي الضدي وتحويل الحيوانات من حيوانات مفترسة إلى حيوانات أليفة يستأنس بها في نظر الصعلوك حدث نتيجة التوتر في العوالم الضدية وحدث فجوة ، إذ أن ((الفجوة تنشأ من إدخال مكونين متضادين في علاقة جديدة ، ينشأ نمطاً متميزا" منها من عملية مضادة تقريباً ، هي إحداث شرح أو انفصام في الواحد المتجانس يؤدي

إلى انقسامه إلى اثنين ، ولأن هذا النمط ليس موجوداً طبيعياً في الفكر أو العالم الخارجي فإنه يكون سمة مميزة للإبداع الفردي))[٤١] .

لذلك حاول الشعراء الصعاليك من خلال علاقتهم بتلك الحيوانات المفترسة واتخاذها أهلاً وعشيرة لهم ، أن يظهروا لنا ثقافة فردية خاصة بهم ، وجعلوها علامات ودلالات لمفاهيم ثقافية نادوا بها وعلى مقدمتها مفهوم الحرية .

من خلال ما سبق يظهر لنا جزء من البنية الثقافية التي كان الصعلوك ينادي ويتمتع بها ، وإن حياتهِ لم تكن ثابتة بل كانت على اضطراب دائم ، لذلك فإن النصوص الشعرية لديهم كانت تتضمن بنية ثقافية عميقة ، ومن أهم بُنياته الثقافية هي إعلاء شأن ((الأنا)) والانفراد والابتعاد عن حياة الجماعة والأهل .

المبحث الثاني

تحوّل بعض المفاهيم الثقافية لدى الشعراء الصعاليك

مما لاشكُ فيه أن هناك بعض المفاهيم الثقافية العامة كانت منتشرة ومتداولة ضمن النظام القبلي والتي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ، ولعل من أهم هذهِ المفاهيم الثقافية السائدة هي الطبقية الاجتماعية[٤٢] ، إذ حاول الشعراء الصعاليك أن يغيروا مفهومها إلى مفهوم آخر ذات طابع إنساني واجتماعي ، ومن أهم المفاهيم الثقافية التي ظهرت على أشعارهم هي نبذهم الطبقية والدعوة إلى الاشتراكية بالأموال والتعاون[٤٣] ، لذلك فان هذه السمة الثقافية – الاشتراكية – هويته التي حاول من خلالها رفض الظلم والتسلط ، إذ تحاول سيميائيات الثقافة أن تجعل جميع مظاهر الكون حافلة بالعلامات الدالة والرموز ، وهذهِ العلامات والرموز تكون قادرة على توحيد الظواهر الإنسانية المختلفة ، ومن خلالها جعلها إنتاج ثقافي[٤٤] ، إذ يقول عروة بن الورد[٤٥] :

وإني امرؤ عافي إنائي شركةٌ وأنتَ امرؤ عافى إنائك واحدُ
أتهزأُ مني أن سمنت ، وأن ترى بوجهي شحوب الحقِّ ، والحق جاهد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسُوا قراحَ الماء ، والماءُ باردُ

نجد في هذهِ اللوحة الشعرية محاولة الشاعر لإيجاد قانون ومبدأ جديد يعبر من خلاله عن نهج حياته وثقافتهِ اتجاه المجتمع الذي يحيا به وهو مبدأ الشراكة الذي كان قانونهِ . إذ كانت عبارة (وإنائي شركة) علامة دلت على القانون الذي

ينهجه هذا الشاعر الصعلوك في حياته وثقافتهِ ، أما عبارة (وأنت امرؤ عافى إنائك واحد) كان علامة سيميائية بثت من خلالها على القانون العام الذي كان سائد في المجتمع القبلي ، إذ شكلت الطبقية التي كانت سائدة في ذلك العصر عقدة نفسية لدى الشعراء الصعاليك ، وجاء البيت الثاني الذي تضمن أسلوب الاستفهام ، لغرض جذب المتلقي ليؤكد الفكرة الأولى وهي الإيثار ، فهول أهزل الجسم وضعيف من أجل ضيوفه ، عكس الذي يستأثر نفسه على الآخرين . ومن العلامات السيميائية الأخرى التي أظهرت لنا دعوة الشاعر إلى ثقافة الاشتراكية والمشاركة ، هي طريقة تفريق جسمهِ إلى أجسام ، والمعنى كنائي ويقصد قوت جسمه وطعامه ، ونجده الشاعر اختار وقت الشتاء في الجود والمشاركة من خلال قوله (والماء بارد) أي في الشتاء لأن الناس تكون أشد الحاجة إلى مشاركة الآخرين في الطعام .

ولو بحثنا في الأنساق الثقافية المضمرة في هذهِ اللوحة لوجدناها عبارة عن صراع ثقافتين ، ثقافة عامة تدعي إلى الطبقية ، وثقافة خاصة تدعو إلى المشاركة والاشتراكية ونبذ كل صور الطبقية ، إذ إن التداخل ما بين العلامات السيميائية ، وما بين حقول الثقافة مهم ، فالوحدة الثقافية يمكن أن يتيح إدراكها ضمن سياقها الثقافي[٤٦] . وفي نفس الاتجاه نجد عروة ، وهو ما زال يناشد الرسالة الثقافية نفسها، ومن أجل تحقيق نوع من أنواع العدالة والتوازن الاقتصادي[٤٧]، إذ يقول[٤٨]:

فراشي فراش الضيّف والبيت بيتُه ولم يلهني عنه غزالٌ مقنعُ
أحدثه إن الحديثَ من القِرى وتعلمُ نفسي أنه سوفَ يهجعُ[٤٩]

نجد أن الصعاليك ليسوا جميعهم فقراء ، إذ يقول أحمد محمد الحوفي: ((الصعاليك هم الفقراء، لكنهم في هذا المذهب الثوري لم يكونوا فقراء فحسب ، بل كان فقراء شجعاناً أقوياء ذوي حس مرهف وإدراك لما بينهم وبين الأغنياء من فوارق [...] ثاروا على النظام المالي ، فغنموا عنوة ما قد حرموه))[٥٠] .

لم يكن الصعلوك جشعاً كما كانت تتصوره العرب ، لكنه كان شخصاً له مبادؤه الثقافية الخاصة به ، وكان مفهوم الاشتراك صفة أخلاقية يتباهون بها ، إذ يقول الشنفرى في لاميته وهو ينفي عن ذاتهِ صفة الجشع(٥١) :

وإنْ مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكُنْ بأعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أعْجَلُ

وما ذاكَ إلا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ عَلَيهِمْ وكان الأفْضَلَ المُتَفَضِّلُ

إن الثقافات بصورة عامة تسهم في تشكيل الخطاب ، وإن قراءة النص ترتبط بعلامات وإشارات تتغير وتتفاوت حسب ثقافة المتلقي، لذلك نجد أن الصعلوك ضمن الثقافة القبلية العامة شخص منبوذ منها غير معترف به ، لكن ضمن ثقافة مجتمع الصعاليك هو شخص ذو صفات بطولية وقائد يدعو إلى العدالة والتوازن الاجتماعي واعتماده مبدأ المشاركة وكذلك يبحث عن مفاهيم إنسانية قريب من طبقة الفقراء وبذلك تختلف وتتفاوت المفاهيم الثقافية ضمن الثقافات ؛ فثقافة روح التعاون هي الثقافة السائدة في المجتمع الصعلوكي ، ونجد روابط جديدة في ذلك المجتمع غير رابطة النسب والدم قد ظهرت ومن هذهِ الروابط رابطة التعاون إذ كانت الثقافة الصعلوكية لها مفاهيمها وأعرافها الخاصة بها إذ يقول عروة بن الورد في هذا المفهوم(٥٢) :

فلا أتركُ الإخوان ، ما عشت للرّدى ، كما أنه لا يتركُ الماءَ شاربُه

ولا يستضامُ الدهرَ ، جاري ، ولا أرى كمن بات تسري للصديق عقاربُه

وإنْ جارتي ألوت رياحٌ ببيتها تغافلت ، حتى يستر البيت جانُبه

نجد أن الشاعر يحاول أن يغير بعضا" من المفاهيم الثقافية السائدة في المجتمع القبلي ، إذ حول الرابطة القبلية العصبية التي تربط أبناء القبيلة الواحدة ، إلى رابطة جديدة تتسم بالمذهبية ذات الطابع الأخلاقي .

ويمكن عد هذهِ اللوحة الشعرية دالة تواصلية ذات طابع إشاري ، يحاول الشاعر أن يبث من خلالها رابطته الجديدة ، أو ثقافتهِ الجديدة البعيدة عن العصبية القبلية ، ومحاولة منه بث ثقافة وروح التعاون بين أفراد مجتمعهِ لذلك نجد أن أي علامة سيميائية ، لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها ضمن إطار ثقافة خاصة .

إن الظروف الاجتماعية والشخصية التي كان يمر بها الصعاليك كانت صعبة جداً ، إذ كان أغلبهم فقراء ، لكن نجدهم رغم هذهِ الظروف هناك ثقافة حاول الجميع الانضمام إليها ، والتزام الأفراد بها وهي ثقافة التكافل الاجتماعي وإكرام الضيف إذ يقول عروة بن الورد في هذا المضمون[٥٣] :

هلاّ سألت بني عيلان كلّهم عند السنين ، إذا ما هبت الريح
قد حان قِدحُ عيالِ الحي إذ شبعوا وآخر لذوي الجيران ممنوحُ

ومن خلال ما سبق يمكن عدَّ ثقافة الاشتراكية والدعوة إليها وإلى التوافق الاجتماعي ونبذ الطبقية حوادث ثقافية تحمل في طياتها العديد من العلامات والدلالات ، وقد استمد الشاعر الصعلوك ثقافتهِ هذهِ من خلال تفاعله مع بنية وطبيعة المجتمع الذي كان يحيا به ، وحاول من خلاله أن يرسم لوحاتهِ الفنية ، وبذلك شكل شعر الصعاليك نسقاً ثقافياً مغايراً لمفاهيم الأعراف الثقافية المتعارف عليها[٥٤] .

ومن المفاهيم الأخرى التي حاول الشاعر الصعلوك أن يغير من مضمونها ، تحوّل فخرهِ من الفخر القبلي الجماعي ، إلى الفخر الذاتي الفردي ومحاولتهِ إثبات الذات التي كانت غاية يرنو إليها الصعلوك . إن عملية البحث عن الذات المفقودة هي في الأصل عملية إثبات ثقافة مغايرة للثقافة السائدة المعروفة ، ومحاولة الانفصال عن الثقافة الجماعية المتمثلة بثقافة القبيلة، ثقافة نحن / القبيلة ، إلى الثقافة الفردية ، ثقافة ((الأنا)) الجديدة ، لذلك نجد أن مجتمع الصعاليك هو ((مجتمع هويّات ذاتية واقعية محسوسة ، بدلاً من مجتمع القبيلة الذي لا هويّة له : مجتمع المواضعات والمصطلحات))[٥٥] .

إن عملية إثبات ثقافة الذات والبحث عنها جاءت عبر صور مختلفة ما بين الفخر الذاتي الذي ظهر برحلة المغامرات التي كان الصعاليك يخوضونها ، وما بين شجاعتهم وعدم الخوف من الموت ، وما بين كرمهم .

ويمكن عدّ أهم صفة ثقافية غلبت على أشعارهم هي حبهم للمغامرات والبطولات النابع من طبيعة حياتهم التي كانت تعتمد على السلب والنهب

((فمن الطبيعي أن يكون أكبر ما يغنى به شعراؤهم أحاديث مغامراتهم لأن هذهِ المغامرات هي ((الحرفة)) التي قامت عليها حياتهم والأسلوب الذي انتهجوه فيها لتحقيق غاياتهم ، وهم يصفون كل ما حدث في هذهِ المغامرات))[٥٦]

ولعل مغامرة الصعلوك السُليك بن السُلكة مع رفيقين له وهم يردون الإغارة من أشهر لمغامراتهم ، إذ يقول[٥٧] :

وعَاشيةٍ راحَت بِطاناً ذَعَرتُها بِسَوطِ قَتيلٍ وَسطُها يَتَسَيَّفُ
كَأَنَّ عَلَيهِ لَونَ بُردٍ مُحَبَّرٍ إِذا ما أَتاهُ صارِمٌ يَتَلَهَّفُ
فَباتَ لَهُ أَهلٌ خَلاءٌ فِناؤُهُم وَمَرَّت بِهِم طَيرٌ فَلَم يَتَعيفَّوا
وَباتوا يَظُنُّونَ الظُنونَ وصُحبتي إِذا ما عَلَوا نَشزاً أَهَلّو وَأَوجَفوا
وَما نِلتُها حَتّى تَصَعلَكتُ حِقبَةً وَكدتُ لأسباب المَنيَّةِ أُعرَفُ[٥٨]
وَحَتّى رَأَيتُ الجُوعَ بالصَيفِ ضَرَّني إِذا قُمتُ تَغشاني ظِلالٌ فَأُسدِفُ[٥٩]

نجد أن الشاعر يحاول أن يرسم لنفسه صورة بطل اسطوري من خلال هذهِ المغامرة ، وقد اختار الشاعر ظروف معينة لإثبات بطولتهِ إذ اختار وقت الليل مع وجود المطر والضباب لبدء مغامرتهِ ، إذ أن علامة (الليل) مع (المطر) مع (الضباب) كانت علامات سيميائية حاولت الشاعر من خلالها إثبات شجاعتهِ وشجاعة أصحابه ، والفخر بذاته ، ومن المعروف أن المغامرة في مثل هذهِ الظروف تكون صعبة ، لكن الشاعر البطل استطاع أن يجتازها بسهولة من خلال شجاعتهِ المفردة التي كانت طاغية على اللوحة الشعرية .

إن ثقافة وخصوصية ((الأنا)) أهم ما يميز شعر الصعاليك وقد ظهرت ملامحها مقابل الـ((نحن)) التي كانت متمثلة في صورة القبيلة ، لذلك نجد أن التفاخر بالخصائص الفردية كانت علامة سيميائية واضحة على لوحاتهم الشعرية ، وقد أكد هذهِ الصفة يوسف خليف قائلاً : ((ويصبح ضمير الفرد ((أنا)) أداة التعبير فيه بدلاً من ضمير الجماعة ((نحن)) الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي ، وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلتهِ))[٦٠] .

ويقول الشنفرى[٦١] :

ولستُ بِمِهْيَافٍ يُعشِّي سَوَامَه مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ يُهَّلُ[٦٢]
ولا جُبَّإٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ يُطالِعُها في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ[٦٣]
وَلاَ خرقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فؤادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعلُّو وَيَسْقُلُ[٦٤]
ولا خالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَرِّلٍ يَرُوحُ وَيَغْدِّو داهناً يَتَكَحَّلُ
وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ألفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ[٦٥]
وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ إذا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هُوجَلُ[٦٦]

تعد هذهِ اللوحة الشعرية وثيقة ثقافية حاول الشاعر من خلالها إثبات الذات المفقودة منه – إذ طغى أسلوب النفي عليها ، ويمكن عدّ هذا الأسلوب علامة سيميائية حاول أن يُبين من خلالها عن إثبات ((الأنا)) وتكرار عبارات النفي ((لست بمهياف ، ولا جبا ، ولا خرق هيق ، ولا خالف داريّة ، لستُ بعل ألف ، لستُ بمحيار ..)) أعطى بعداً دلالياً حاول الشاعر إيصاله وهو نفي الصفات غير الجيدة عن ذاتهِ والفخر بذات عالية، لذلك نفى الشاعر عن نفسه وكيانهِ كل ما يلحق به من نقص أو عيب ، ويحاول أن يسمو إلى درجة الكمال ، وهذهِ العلامة – النفي – ((لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة))[٦٧] لذلك فإن من أهم أهداف السيميائية هو استكشاف المعنى ، ودراسة السلوك الإنساني بوصفه حالة ثقافية وأن أي سلوك كما هو معروف لا يمكن أن يكون دالاً إلا إذا كان وراءه قصداً ما يراد التعبير عنه .

إن السلوك الإنساني ((هو سلوك رمزي في جوهره ، ولا يمكن للسلوك الرمزي أن يكون سوى إنساني، بهذا المعنى فإن الثقافة ذاتها ليست سوى نسيج مركب من الأنظمة الرمزية))[٦٨] يقول عروة بن الورد وهو يفخر بنفسه بدلاً من قبيلته ومدح أصحابهِ من الصعاليك[٦٩] :

ولكن صعلوكاً ، صفيحة وجهه كضوءِ شهاب القابس المتنور
مُطِلاً على أَعدائهِ يزجرونه بساحتهم زجرَ المنيح المشهرِ[٧٠]
إذا بَعُدوا لا يأمنون اقترابَه تشوق أهل الغائب المتنظَّرِ
فذلك إن يلق المنية يَلقها حميداً ، وإن يستغنِ يوماً ، فأجدرِ

من خلال هذهِ اللوحة الشعرية نستطيع أن نكشف عن طبيعة الحياة التي كان يعيشها الشاعر والثقافة التي اعتمدها لتكون منهج حياتهِ . إذ يحاول أن يرسم شخصيتهِ البطولية التي لها قيمتها الاجتماعية إذ كان يملك من القوة والشجاعة ما جعلته أن يكون مهاباً في ساحات الصراع ، إذ يحاول أن يفخر بذاته وشجاعته ، فيصف إشراق وجههِ بالضوء المشع ، أما الموت فلم يكن بخافه ، فإذا أدركه أدركه محموداً لأنه فعل ما يجب عليه أن يفعله . ومن المعروف أن الصعاليك عاشوا خارج نطاق القبيلة ، وقد أحسوا بالرفض ، وإن مفهوم الرفض ((في فلسفة الشاعر الصعلوك هو القيمة الكبرى لصنع العالم الذي تتضخم فيه الذات بعد التوحّد بالمجموع ؛ فتصبح الذات وفقاً لمفهوم الرفض قادرة على خلق سلطتها المضادة))[٧١] لذلك نجد أن غاية الصعلوك ومنهجه في الحياة هو إثبات الذات المفقودة بسبب الطبقية السائدة وثقافتها .

إن انسلاخ الصعلوك من الثقافة العامة للقبيلة والتحاقه بجميع جديد وتكون منهج وفلسفة حياة خاصة بهِ ، قد تسللت إلى أشعارهِ وتكوّين ثقافة خاصة وتغير بعض المفاهيم العامة والسائدة ، إن هذهِ الثقافة اكتسبت أبعاداً ودلالات تؤكد التناقض والتعارض بين العالمين وإن ثقافة الصعلوك بما تنطوي عليها من مفارقات ومتناقضات ، تتغيرّ حسب مفهومه الخاص وقد اتسمت بأبعاد إنسانية واجتماعية .

- **الخاتمة :**

خلاصة ما تقدم يمكن أن نجملها :

١. أظهرت الدراسة أن التكوين الثقافي للصعاليك لم يأتِ من فراغ ، وإنما كانت هناك دوافع وأسباب ، ولعل أهم هذهِ الدوافع هي حالة الفقر والجوع التي كان المجتمع يعاني منها .
٢. أظهرت الدراسة جزء من البنية الثقافية لحياة الصعاليك ، وإنها لم تكن حالة ثابتة ، بل كانت على اضطراب دائم ، لذلك جاءت النصوص الشعرية الخاصة بهم تتضمن بنية ثقافية عميقة ، ذات أنساق مضمرة .

٣. إن الظـواهر الثقافيــة هــي موضــوعات وأنســاق دلاليــة حــاول الشــعراء التواصــل مــن خلالهــا ، وإن كــل ظــاهرة ثقافيــة تبــدو وحــدة دلاليــة ، وإن المــدلول يصــبح وحــدة ثقافية .

Abstract

The Semiotics of Cultural Structure and its Effect in the Poetry of Pre-Islamic Outlaws

Keywords : semiotics , cultural structure , outlaw poetry

Ins. Shaimaa Hatam Abboud

University of Diyala

College of Education for Humanities

This study tries to discover the concept of cultural structure in the poetry of pre-Islamic outlaws by means of the semiotic theory . This theory is one of the pillars of modern studies . It obvious that culture has a prominent role in poetic composition in general and the poetry of the outlaws in particular. This social class had a special culture and ideology among pre-Islamic community . They revolted on all traditions at that time . They tried to form their own class with its ideological and cultural entity . Those realizations were in the cultural tribal structure and individual cultural structure

الهوامش

(١) القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة : ١٥٩ .

(٢) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي : ٤٦-٤٧ .

(٣) ينظر : الانتماء في الشعر الجاهلي : ٩-١٠ .

(*) عُرفت القصيدة الجاهلية ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ، ونظموا فيه جل أشعارهم وقد أصبح سنة من الصعب الخروج عليها أو مخالفتها .

(٤) ينظر : الصورة الفنية أسطورياً : ٩٨ .

(٥) الديوان : ٥٨ .

(٦) صدور مطيكم : المقصود بإمالة صدوركم للتهيؤ للرحيل .

(٧) حُمت : قُدرت ودُبرت ، الطيات : جمع الطية وهي الحاجة .

(٨) المنأى : المكان البعيد ، القلى : البغض والكراهية ، المنعزل : المكان لمن يعتزل الناس .

(٩) لعمرك : قسم بالعمر ، سرى : مشى في الليل ، راغباً : صاحب رغبة ، الراهب : صاحب رهبة .

(١٠) الرؤى المقنعة : ٥٨٧ .

(١١) في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية تطبيقية : ٦٣ .

(١٢) الديوان : ٤٨ .

(١٣) الفجاج : جمع فج : أي الطريق الواسع الواضح بين الجبلين ، ضن : هو البخل والشح .

(١٤) جماليات التحليل الثقافي : ٢٥٣ .

(١٥) الديوان : ٤٥ .

(١٦) يقصبوني : يشتموني .

(١٧) الكظاظ : هو ما يملأ القلب من الهم والتعب والشدة ، المغرب : البعيد .

(١٨) النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية : ٢٠٩/١ .

(١٩) الديوان : ٩٤ .

(٢٠) أسدف : ارتخي وأنام .

(٢١) السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها : ٢٥٤ .

(٢٢) الديوان : ٤٨ .

(٢٣) السوام : الماشية والإبل الراعية ، يرح عليه : أي ترد إبله إلى مراحها .

(٢٤) شعرنا القديم ، رؤية عصرية : ٢١ .

(٢٥) قراءة سيميائية في شعر أبي تمام : ١٦٨ .

(٢٦) ينظر : الشعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي : ١٣٨-١٤٥ .

(٢٧) الديوان : ٥٣ .

(٢٨) المرقبة : مكان المراقبة ، العنقاء : الطويلة، يقصر دونها : يعجز عن بلوغها ، أخو الضروة : الصياد معه كلاب ضراها الصيد ، الحفي : غير المنتعلة .

(٢٩) نعبت : رفعت رأسي ، الأسدف : المظلم .

(٣٠) مجذيا : ثابتاً وقائماً ، تطوى : استدار والتفّ بعضه على بعض ، الأرقم : ذكر الحيات أو أخبثها

(٣١) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي : ٤٥ .

(٣٢) الديوان : ٢٠٦-٢٠٨ .

(٣٣) الذحل : الثأر ، الحوم العرمرم : الجماعة الكثيرة .

(٣٤) الرجيل : الطريق الغليظ الوعر في الجبل ، المديم : أصابته الديمة وهي المطر الشديد الغزير .

(٣٥) الديوان : ٩٧ .

(٣٦) المصدر نفسه : ٦٠ .

(٣٧) المشيع : الشجاع ، الأصليت : السيف المجرد من غمد ، الصفراء : القوس ، العيطل : الطويلة ، والمقصود أن عزاء الشاعر عن فقد أهله ثلاثة أشياء : قلب قوي شجاع ، وسيف أبيض صارم، وقوس طويلة العنق .

(٣٨) ينظر : كتاب الحيوان : ٢٥٣/٦ .

(٣٩) الديوان : ٥٩ .

(٤٠) السيد : الذئب ، عملس : القوي السريع، الأرقط : الذي فيه سواد وبياض ، زُهلول : خفيف ، العرفاء : الضبع الطويلة العرف ، جئيل : من أسماء الضبع .

(٤١) في الشعرية : ٥٠ .

(٤٢) ينقسم المجتمع الجاهلي إلى ثلاث طبقات ، الأولى طبقة الصرحاء ، وهم الأبناء الصرحاء ، ينتمون إلى جد واحد ، ودمهم واحد وهم عماد القبيلة وأساسها ، وطبقة العبيد وهم الرقيق المجلوب من مجتمعات أخرى عربية وغير عربية ، عملهم خدمة الصحراء ، وطبقة الحلفاء : هم من الأحرار الذين لجأؤا إلى قبيلة من القبائل لعدة أسباب مختلفة منها الخلع ، ينظر : تأريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) د.شوقي ضيف : ٦٧ .

(٤٣)

(٤٤) ينظر : الأنظمة السيميائية (دراسة في السرد العربي) : ٦٠ .

(٤٥) الديوان : ٦١ .

(٤٦) ينظر : الأنظمة السيميائية ، دراسة في السرد العربي : ٦٠ .

(٤٧) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي : ٣١١-٣٢٢ .

(٤٨) الديوان : ٨٣ .

(٤٩) القِرى : يقصد بهِ الكرم ، وواجب الضيافة على الوجه الأكمل للضيف . ينظر : الديوان : ٨٣ .

(٥٠) الحياة العربية من الشعر الجاهلي : ٣٠٠ .

(٥١) الديوان : ٥٩-٦٠ .

(٥٢) المصدر نفسه : ٤٨ .

(٥٣) المصدر نفسه : ٢٥٥ .

(٥٤) ينظر : من بنيات المماثلة إلى أنماط المغايرة (دراسة ثقافية لأتساق البداوة والحضارة في الشعر العربي) : ٥٧-٥٨ .

(٥٥) كلام البدايات : ٩٣ .

(٥٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ١٨٢ .

(٥٧) الشعراء الصعاليك ، شعر السُليك بن سلكة : ٩٣-٩٤ .

(٥٨) أسباب : جمع سبب وهو الطريق وما يتوصل به إلى غيره .

(٥٩) أسدف : ارتخي والمقصود النوم .

(٦٠) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٢٧٧ .

(٦١) الديوان : ٦١-٦٢ .

(٦٢) المهياف : الذي يبعد بإبلهِ طالباً المرعى على غير علم فيعطش ، السوام : الماشية التي ترعى ، مجدعة : سيئة الغذاء ، السقبان : جمع سقب وهو ولد الناقة الذكر ، بُهل : جمع باهل وباهلة وهي التي لا صرار عليها (الصرار : ما يُصر به ضرع الناقة لئلا تُرضع ، أراد أن يقول الشاعر أنه ليس كالراعي الأحمق الذي لا يُحسن تغذية ماشيتهِ ، فيعود بها عشاء وأولادها جائعة .

(٦٣) الجبا : الجبان ، الأكهى : الكِدر الأخلاق الذي لا خير فيه ، مربّ : مقيم أو ملازم ، عرسه : أي امراته إذ ينفي الشاعر عن نفسه الجبن ، وسوء الخلق ، والكسل ، كما ينفي أن يكون منعدم الرأي والشخصية فيعتمد على رأي زوجه ومشورتها .

(٦٤) خرق : يقصد به هنا الخوف ، الهيق : الظليم (ذكر النعام) ، المكاء : ضرب من الطيور والمعنى : لست ممن يخاف فيقلقل فؤاده ويصبح كأنه معلق في طائر يعلو وينخفض .

(٦٥) العل : الذي لا خير عنده ، ألف : عاجز ضعيف ، رعته : أخفته ، اهتاج : خاف .

(٦٦) المِحيار: المتحير، انتحتْ : قصدت واعترضتْ ، الهوجل : الرجل الطويل الذي فيه حمق ، العِسيف : الماشي على هدى ، اليهماء : الصحراء ، الهوجل : الشديد المسلك المهول والمعنى : لا أتحير في الوقت الذي يتحير فيه غيري .

(٦٧) السيمياء العامة ، وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل : ٧٧ .

(٦٨) السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها : ٢٧٦ .

(٦٩) الديوان : ٦٩ .

(٧٠) المنيح : قدح مستعار سريع الخروج والفوز يستعاد فيضرب ثم يرد إلى صاحبه .

(٧١) جماليات التحليل الثقافي : ٧١ .

المصادر والمراجع

- الانتماء في الشعر الجاهلي ، د.فاروق أحمد اسليم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨م .
- الأنظمة السيميائية ، دراسة في السرد العربي القديم ، د.هيثم سرحان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط (١) ، ٢٠٠٨م .
- تأريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط (٢٦) ، ٢٠٠٧م .
- جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجاً) ، د.يوسف عليمات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان – الأردن ، ط (١) ، ٢٠٠٤م

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د.أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ط (٤) ، مصر – القاهرة ، ١٩٦٢م .
- ديوان تأبط شراً وأخباره ، جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر ، دار المغرب الإسلامي ، ط (٢) ، ١٩٩٩م .
- ديوان الشنفرى ، جمعه وحققه وشرحه : د.أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط (٢) ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
- ديوان عروة بن الورد (أمير الصعاليك) ، دراسة وشرح وتحقيق : أسماء أبو بكر محمد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
- الرؤى المقنعة ، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، كمال أبو ديب ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .
- السيمياء العامة ، وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل ، عبد الواحد المرابط ، مطابع الدار العربية للعلوم ، منثورات الاختلاق ، ط (١) ، ٢٠١٠م .
- السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط (٣) ، ٢٠١٢م .
- الشعراء الصعاليك ، ديوان الشنفرى ، وليلة السُليك بن السلكة وعمرو بن براق ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، الدار العالمية ، بيروت – لبنان ، ط (١) ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د.يوسف خليف ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط (٣) ، ١٩٦٦م .
- شعرنا القديم ، رؤية عصرية ، أحمد سويلم ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ١٩٧٩م.
- الصورة الفنية أسطورياً ، دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي ، عماد علي الخطيب ، دار جهينة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٦م .

- الفروسية في الشعر الجاهلي ، د.نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط (٣) ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
- في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية تطبيقية ، محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط (١) ، ١٩٨٩م .
- في الشعرية ، كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان – بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٧م .
- القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ط (٢) ، ٢٠٠٩م .
- قراءة سيميائية في شعر أبي تمام ، أ.د.وليد شاكر نعاس ، دار السلام للطبع والنشر والتوزيع ، ط (١) ، ٢٠١٣م .
- كتاب الحيوان ، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط (٣) ، ١٩٦٩م .
- كلام البدايات ، أدونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٩م .
- المذاهب الاشتراكية مع دراسة خاصة عن الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة ، أحمد الجامع ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٧م .
- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، د.حسين عطوان ، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف ، مصر .
- من بنيات المماثلة إلى أنماط المغايرة (دراسة ثقافية لاتساق البداوة والحضارة في الشعر العربي) ، د.شيماء نزار عايش ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط (١) ، ٢٠١٦م .
- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، حسين مروة ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٧٥م .